مجلة الدراسات المستدامة
P-ISSN(Print) : 2663-2284
E-ISSN(online): 2663-7413
السنة (٨) المجلد (٨) العدد (٢) نيسان. لسنة ٢٠٢٦م -١٤٤٧هـ

ائتلاف دلالة الأفعال المزيدة في سياق الشعر العذري

زينب اموري داود أ.د هند عباس علي
جامعة بغداد / كلية التربية للبنات
hind.abbas@coeduw.uobaghdad.edu.iq
zainab.amuri2022p@coeduw.uobaghdad.edu.iq

الملخّص

يهدفُ البحث إلى رصد الأبنية الصرفية للأفعال المزيدة في دواوين شعراء الغزل العذري ودراسة كيفية ائتلافها مع الدلالة السياقية في النصّ الشعري. فتقوم فكرة الائتلاف على أنّ البنية الصرفية المستعملة هي البنية التي اقتضاها السياق، فهي الأنسب والأكثر انسجامًا ودقّة في حمل الدلالة المطلوبة، فيُستبعد استبدالها بغيرها، فضلًا عن انتقائها المقصود بالشكل الذي يجعلها الأنسب للمعنى المراد إيصاله. ويأتي الائتلاف من صور مختلفة كائتلاف إذ تتضافر دلالة المادة اللغوية مع المعنى المطلوب، وائتلاف دلالة الصيغة الصرفية مع السياق. إنّ أبنية الأفعال المزيدة هي أبنية غنية بدلالالتها التي ذكرها علماء الصرف، إذ إنّ دلالتها تتأتى من الجذر اللغوي، والبنية الصرفية، ودلالة أحرف الزيادة التي يكون لها أثرٌ في تحديد المعنى، فضلًا عن خاصية البنية الفعلية حيث يرتبط الفعل بالزمن مما يُعطي بُعدًا دلاليًا في النص المدروس.

الكلمات المفتاحية:(الصرف، الائتلاف، الأفعال المزيدة، الأبنية الصرفية، الدلالة السياقية).

The Coalition of the Significance of Augmented Verbs in the Context of (Udhri poetry)

Zainab Amoori Dawood. Prof. Dr. Hind Abbas Ali
Baghdad University Baghdad University
College of Education for Women
zainab.amuri2022p@coeduw.uobaghdad.edu.iq
hind.abbas@coeduw.uobaghdad.edu.iq

Abstract

The research aims to observe the morphological structures of augmented verbs in the collections of courtly love poetry and to study how they align with contextual meaning in the poetic text. The concept of alignment is based on the idea that the morphological structure used is the one required by the context; it is the most suitable and harmonious, as well as the most accurate in conveying the intended meaning. Therefore, replacing it with another is excluded, in addition to its deliberate selection in a way that makes it the most suitable for the intended meaning.

مجلة الدراسات المستدامة
P-ISSN(Print) : 2663-2284
E-ISSN(online): 2663-7413
السنة (٨) المجلد (٨) العدد (٢) نيسان. لسنة ٢٠٢٦م -١٤٤٧هـ

Alignment can take different forms, such as the alignment in which the meaning of the linguistic root works in conjunction with the intended sense, and the alignment of the morphological form's meaning with the context. The structures of augmented verbs are rich in their meanings, as mentioned by grammarians, since their meaning derives from the linguistic root, the morphological structure, and the meaning of the augment letters, which have an effect in determining the sense, in addition to the feature of the verbal structure itself, where the verb is linked to time, giving a semantic dimension in the studied text.

Keywords: (Morphology, coalition, augmented verbs, morphological structures, contextual meaning).

المقدمة

يقتضي السياق أحيانًا أن ترد بنية صرفية دون غيرها؛ لأنّها الأكثر انسجامًا وتناسُبًا مع المعنى ومع السياق اللغوي ومقام الكلام. فتصيح هذه البنية أو الصيغة مؤتلفة؛ لأنّها الأقدر على حمل الدلالة المطلوبة وإيصال المعنى الذي يرومه الشاعر. ولا بدّ من معرفة ما يعنيه الائتلاف أولًا.

ففي اللغة: ألْأَلَفَان: مصدر أَلِفْتُ الشيء فأنا آلفَهُ من الأُلْفة، والأُلْفَةُ هي: مصدر الائتلاف، وكل شيء ضممْتَ بعضه إلى بعض فقد ألّفته، والأُلْفة هي اسمٌ من الائتلاف، وتعني: الأُنس، وتألَّف القوم تألُّفًا، أي: اجتمعوا كائتلفوا ائتلافًا (الفراهيدي، دون تاريخ، صفحة ٣٣٦/٨) (الزبيدي، ٢٠٠١، الصفحات ٣٠/٢٣-٣٧).

وعليه فإنّ ائتلاف البنية الصرفية هو أنّها بنية مأنوسة في السياق غير نافرة. ومن البنى والصيغ الصرفية التي أئتلف في سياق شعر الغزل العذري هي الأفعال المزيدة، ولا بُدّ من وقفة على حدّ الفعل في العربية.

قال سيبويه (ت ١٨٠هـ): " وأما الفعلُ فأمثلة أُخذتْ من لفظ أحداث الأسماء، وبُنيتْ لما مضى، ولما لم يقع، وما هو كائن لم ينقطع " (سيبويه، ١٩٨٨، صفحة ١٢/١).

وقال ابن السرّاج (ت٣١٦هـ): " الفعل: ما دل على معنى وزمان، وذلك الزمان إما ماض وإما حاضر وإما مستقبل " (ابن السراج، ١٩٩٦، صفحة ٣٨/١). فدلالة الفعل على الحدث والزمن هو المعنى الصرفي للفعل وهي أيضًا وظيفته الصرفية المركّبة، أي إنّ كلًا من الزمن

مجلة الدراسات المستدامة
P-ISSN(Print) : 2663-2284
E-ISSN(online): 2663-7413
السنة (٨) المجلد (٨) العدد (٢) نيسان. لسنة ٢٠٢٦م -١٤٤٧هـ

والحدث جزء من معنى صيغة الفعل (الساقي، ١٩٧٧، صفحة ٢٢٩)، وينقسمُ الفعل من حيث التجرّد والزيادة إلى: مجرد، ومزيد. والفعل المزيد: " هو ما زيد على أحرفه الأصلية حرفٌ أو أكثر لغرضٍ من الأغراض" (الحديثي، ٢٠٠٣، صفحة ٢٦١).

قال ابن جني: " فإذا كانت الألفاظ أدلة المعاني، ثم زيد فيها شيء، أوجبت القسمة له زيادة المعنى به " (ابن جني، ٢٠١٣، صفحة ٤٦٨/٢)، وقد ورد في الشعر العذري نماذج من الأفعال المزيدة التي ائتلفت دلالتها الصرفية مع الدلالة السياقية.

(أَفْعَلَ):

قال كثيّر عزّة:

أباحتْ حِمًى لم يرعَه الناسُ قبلَها ... وحَلَّتْ تِلاعًا لم تكُن قبل حُلَّتِ

فليتَ قَلوصي عند عزَّةَ قُيّدت ... بحبلٍ ضعيفٍ غُرَّ منها فَضَلَّتِ

(عباس، ١٩٧١، صفحة ٩٨)

فاقتضى السياق أن يرد الفعل بصيغة مزيدة لا مجرّدة؛ فالسياق يكشف عن إعلان الشاعر عن المكانة الغالية للحبيبة في قلبه دون غيرها من النساء، فقال: (حلَّت تِلاعًا)، والتِلاع جمع كلمة (تَلْعَة) وهي: الأرضُ المرتفعة (ابن منظور، ١٩٩٩، صفحة ٤٣/٢)، وهذا الامتياز يستوجب زيادة في مبنى الكلمة؛ لتنسجم مع الزيادة في المعنى. فللحبيبة مطلق التصرف بشؤون القلب ورعايته؛ ولهذا قال الشاعر: (أباحتْ حِمًى لم يرعَه الناسُ قبلَها) .

مُشبّهًا قلبَه بالحِمى، أي: الأرض التي يُحمى كلأها فلا يرعاها غير صاحبها، والمكان المحظور من الاقتراب (ابن منظور، ١٩٩٩، الصفحات ٣٤٨/٣-٣٤٩) (عباس، ١٩٧١، صفحة ٩٨ الهامش)، فما أباحته عزّة من نفسه يُشبه تمامًا الحِمى الذي لا يستطيع غيرها أن يُبيحه (عباس، ١٩٧١، صفحة ٩٨ الهامش) ، فجعل للحبيبة قدرة الوصول إلى قلبه المنيع على النساء. وفي اللغة يختلف معنى (باحَ) بصيغته المجرّدة عن معنى (أباحَ) بصيغته المزيدة، فـ(باحَ) بمعنى: ظهرَ، وباحَ به بَوْحًا: أظهرَه، و(أباحَ)، تعني الإحلال والإطلاق، فيقال: أبَحْتُك الشيء، أي: أحْلَلْتُه لك، وأباح

الشيء: أطلقه، والمُباح هو: خلاف المحظور (ابن منظور، ١٩٩٩، صفحة ٥٣٤/١). وعليه فثمّة ائتلاف يُلحظ بين الفعل (أباحَ) وبين استعماله مع لفظة (الحِمى)، فالحبيبة جعلت ما كان محظورًا على النساء كلّهن مُباحًا ممكن الوصول إليه من لدنها. فمن يصل لمكان كهذا يكون له شأنٌ كبير، فهو من قام بالفعل وصار صاحب القلب. ولوزن (أفْعَلَ) دلالات صرفية كثيرة ذكرها العلماء القدماء والمُحدثون في مصنفاتهم، ومن أهمّ دلالاته (التعدية) (عضيمة، ١٩٩٩، صفحة ١٢٤)، فيتحوّل الفعل اللازم إلى مُتعدٍ وينصبَ المفعول به.

جاء في شرح الشافية لابن الحاجب في معنى التعدية أنّها جعل ما كان فاعلًا للّازم مفعولًا لمعنى الجعل فاعلًا لأصل الحدث على ماكان، فلو قيل: (أذْهبْتُ زيدًا) كان المعنى: جعلتُ زيدًا ذاهبًا، فـ(زيد) مفعول لمعنى الجعل، فاعل للذهاب كما كان في (ذهبَ زيدٌ) (الاستراباذي، دون تاريخ، صفحة ٨٦/١). فالفعل (باح) لازم، واسناده إلى الفاعل كان بوساطة همزة التعدية، التي أدّت دلالة الجعل والتمكين.

ويمكن لصيغة (أفْعَلَ) أن تدلَّ على المبالغة، " ولتمييز هذا المعنى عن غيره من المعاني نعتمد على القرائن السياقية " (سلمان، ٢٠١٦، صفحة ١١٣٣)، فلا بدّ أن يكون الفعل المجرّد والفعل المزيد مُتوافقين في جنس الفاعل، وكذلك في جنس المفعول، وفي اللزوم أو في التعدي، وفي حصول أصل الفعل، نحو القول: حبَّ محمدٌ فاطمة، وأحبَّ محمدٌ فاطمة (سلمان، ٢٠١٦، صفحة ١١٣٣).

(فعّل):

قال كثيّر عزّة:

وما كنتُ أدري قبل عزّة ما البُكا ولا مُوجعات القلبِ حتى تولّتِ

وما أنصَفَتْ أمّا النساء **فبغَّضَتْ** إلينا وأمَّا بالنوالِ فضَنَّتِ

(عباس، ١٩٧١، الصفحات ٩٥-٩٦)

مجلة الدراسات المستدامة
P-ISSN(Print) : 2663-2284
E-ISSN(online): 2663-7413
السنة (٨) المجلد (٨) العدد (٢) نيسان. لسنة ٢٠٢٦م -١٤٤٧هـ

إنَّ إيراد الشاعر للمادة اللغوية (بغض) بهذه الصيغة كان الأنسب للسياق؛ لأنَّه سياق مديح للحبيبة. فأعطى انتقاء هذه المادة اللغوية صورة متناقضة بين المشاعر التي يكنها (كثيّر) لـ(عزّة)، والمشاعر التي يكنّها لسواها من النساء. وعادةً ما يبرز الشيء بإظهار نقيضه؛ فالبغض في اللغة: نقيضُ الحبّ وخلافه (ابن منظور، ١٩٩٩، صفحة ٤٥٣/١). وذكر العلماء أنّ صيغة (فعّل) تدلُّ في الغالب على الكثرة والمبالغة في الحدث (ابن السراج، ١٩٩٦، صفحة ١١٦/٣).

قال سيبويه : " تقول: كَسَرْتها وقطعتُها، فإذا أردت كثرة العمل قلت: كسَّرْتُه وقطَّعْتُه ومَزَّقْتُه " (سيبويه، ١٩٨٨، صفحة ٦٤/٤).

فدلّ (بغَّضت) على الكثرة في الفعل؛ لأنّ التكثير يكون إمّا في الفعل، نحو: طوَّف، أي: أكثَرَ التَطواف، وإمّا في الفاعل، نحو: موَّتتْ الإبلُ، أي: كثر الميّت منها، وإمّا في المفعول، كما في قوله تعالى: ﴿ **وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ** ﴾ [يوسف: ٢٣] (عضيمة، ١٩٩٩، صفحة ١٣١). وهذه الدلالة انسجمت مع السياق حيث وردت مفردة (النساء) بصيغة الجمع، فائتلف الفعل بدلالته على التكثير مع كثرة النساء.

وقد أشار ابن جني (ت ٣٩٢هـ) إلى العلاقة بين صيغة (فعّل) وبين دلالتها على التكثير عند العرب، إذ جعلوا تكرير العين دليلًا على تكرير الفعل، نحو: كسَّرَ، وقطَّع، وفتَّح، وغلَّق، وأنّ في هذا التكرير قوّة؛ لأنّ العرب جعلت الألفاظ دليلةً على المعاني، فأقوى اللفظ ينبغي أن يُقابل به قوّة الفعل (ابن جني، ٢٠١٣، صفحة ٥٠٧/١).

وقد تكون دلالة الفعل (بغَّضت) هي الجَعل، أي جعل الشيء بمعنى ما صيغ منه، نحو أمّرته، أي: جعلته أميرًا (الأندلسي، ١٩٩٠، صفحة ٤٥١/٣)، فيكون معنى الفعل: جعلت النساء بغيضاتٍ إليّ. وجاء انتقاء الفعل من مادة (بغض) دون مادة (كره) على سبيل المثال، أنّ البُغض نقيض الحبّ، وبغّض بمعنى: مقت، والبغضاء هي: شدّة البُغض (ابن منظور، ١٩٩٩، صفحة ٤٥٣/١)، أمّا الكُره (بالضمّ) فهو المشقّة، والكَره (بالفتح) ما أكرَهَكَ عليه (ابن منظور، ١٩٩٩، صفحة ٨٠/١٢). فكلٌّ من الفعلين فيه شيءٌ من المشقّة، إلا أنّ الفعل (بغّض) حمل مُناقضة للحبّ، ولهذا لا يمكن استبداله بالفعل (كره)، فالأول أكمل في الدلالة، فيكون للفعل وظيفة تعبيرية، فضلًا على أنّ

مجلة الدراسات المستدامة
P-ISSN(Print) : 2663-2284
E-ISSN(online): 2663-7413
السنة (٨) المجلد (٨) العدد (٢) نيسان. لسنة ٢٠٢٦م -١٤٤٧هـ

انتقاء مادة لغوية دون أخرى، من شأنه أن يُحقّق تنوّعًا في التعبير، ولفتًا لانتباه المخاطب (صافي، ٢٠٢٤، صفحة ١٩٠).

(فاعَلَ):

قال قيس بن ذريح:

ولَمَّا بَدَا مِنْها الفِراقُ كمَا بَدَا بِظَهْرِ الصَّفا الصَّلْدِ الشُّقُوقُ الصَّوادِعُ

تَمَنّيْتَ أن تلقى لُبَيْناكَ والمُنى **تُعاصيْكَ** أحيانًا وحينًا تُطاوِعُ

(خاطوم، ٢٠١٠، صفحة ٥٥)

في هذا النصّ ناب بناء (فاعَل) المزيد عن بناء (فعَل) المجرّد، والفعل بصيغته المزيدة قد ائتلف في وزنه الصرفي مع الفعل (تُطاوِع)، فكلاهما من بناء (فاعَل) فائتلفا في الإيقاع والوزن. ودلّ (فاعَل) على التكثير، نحو: ضاعفْتُ الشيء، أي: كثّرتُ أضعافه كضعّفْته (الاستراباذي، دون تاريخ، صفحة ٩٩/١)، فمع كثرة العصيان جاء الفعل مزيدًا لا مجرّدًا. والعِصيان في اللغة: خلاف الطاعة، وعصا يعصي، أي: يخرج عن الطاعة، وعصا العبدُ ربّه إذا خالف أمره، وعاصاه مُعاصاة فهو عاصٍ وعَصيٌّ: لم يُطعه (الزبيدي، ٢٠٠١، صفحة ٥٨/٢٩)، وجديرٌ بالذكر أنّ بناء (فاعَل) قد يأتي بمعنى (فعَل) المجرّد، فهو يغلب فيه وقوع الفعل من اثنين أو المشاركة (سيبويه، ١٩٨٨، صفحة ٦٨/٤).

(تَفَعَّل):

قال قيس بن الملوّح:

تعشَّقْتُ ليلى وابتُليتُ بحبّها وأصبحتُ منها في القفار أهيمُ

وأصبحتُ فيها عَاشِقًا ومُوَلَّهًا مَضى الصَّبْرُ عني والغرامُ مقيم

(فراج، دون تاريخ، صفحة ١٩١)

مجلة الدراسات المستدامة
P-ISSN(Print) : 2663-2284
E-ISSN(online): 2663-7413
السنة (٨) المجلد (٨) العدد (٢) نيسان. لسنة ٢٠٢٦م -١٤٤٧هـ

في النصّ الشعري ناب الفعل الثلاثي (تَعَشَّقَ) المزيد عن الفعل الثلاثي (عشِق) المجرّد؛ لغايةٌ دلالية اقتضاها السياق، فعشق قيس للحبيبة فيه تكلُّف؛ ولهذا أتى الشاعر ببنية مزيدة؛ إظهارًا لهذا التكلُّف؛ لأنّ السياق سياق ابتلاء بالعشق، وطلبٍ تضمّن استرحامًا بحالته التي أصبح عليها، وهذا واضحُ في تكراره لـ(أصبحتُ)، نحو قوله: (أصبحتُ أهيم)، و(أصبحتُ عاشِقًا)، إذ عبّر هذا عن تحوّل من حالة الحب العادية إلى حالة العشق المفرط الذي يصعب التخلّص منه؛ ولهذا فالصيغة التي تتضمّن دلالة التكلُّف هي الأنسب في السياق، ولمقام الكلام، وهي الأبلغ في إيصال المعنى.

إنّ الشاعر لم ينتقِ الفعل (أحبّبْتُ) مثلًا، بل انتقى الفعل من مادة (عشِق) التي استعملها بصيغة (تفعَّل)، فالعشقُ في اللغة هو: فرط الحبّ، وقيل أيضًا أنّه: عُجْب المُحبِّ بالمحبوب، والتَّعشُّق هو: تكلّف العشق (ابن منظور، ١٩٩٩، صفحة ٢٢٤/٩)، ومعنى التكلُّف لغةً هو: تجشُّم الشيء على مشقّة وعسرة وعلى خلاف العادة، والتحمُّل (ابن منظور، ١٩٩٩، صفحة ١٤١/١٢). ولصيغة (تفعَّل) دلالاتٌ منها دلالتها على التكلُّف، نحو: تشَجَّع وتجلّد وتحلَّم (الحديثي، ٢٠٠٣، صفحة ٢٦٦).

قال سيبويه: " وإذا أراد الرجل أن يُدخل نفسه في أمر حتى يُضاف إليه ويكون من أهله فإنك تقول: تفعَّلَ، وذلك تشجَّع، وتبصَّرَ، وتحلّم، وتجلّدَ " (سيبويه، ١٩٨٨، صفحة ٧١/٤). فالفاعل يُعاني الفعل ليحصلَ له بالمعاناة أصل الفعل (عبد الحميد، ١٩٩٥، صفحة ٧٨/١)، وانتقاء (تعشّق) المزيد دون (عشِق) المجرّد يمكن أن يدلُّ على الكثرة والمبالغة في العشق، وتغلغل هذا العشق في نفس الشاعر حتى صار مُتمكّنًا لايمكن الفكاك منه، مع زيادة في تحمّل هذا العشق وتجشّمه. والشاعر بعد مزاولته للتعشّق، سمّى نفسه (عاشِقًا)، مُبيّنًا في ذلك تحوُّلًا من حالة المزاولة إلى حالة الثبوت، فالاسم أثبتُ إذا ما قُورنَ بالفعل؛ لتقيّد الفعل بالزمن (السامرائي، ٢٠٠٧، صفحة ٩). واستعمال الفعل (تعشّق) بصيغة الماضي دلّ على وقوع الحدث في الزمن الماضي لا على دوامه وثبوته (علي و حميد، ٢٠١٧، صفحة ٦٥٧).

(تفاعَلَ):

قال قيس بن ذريح:

مجلة الدراسات المستدامة
P-ISSN(Print) : 2663-2284
E-ISSN(online): 2663-7413
السنة (٨) المجلد (٨) العدد (٢) نيسان. لسنة ٢٠٢٦م -١٤٤٧هـ

أتناسَاكِ كي يريع فؤادي ثمّ يشتدُّ عند ذاك وَلوعي
يا لبيني فَدَتكِ نفسي وأهْلي هل لدهرٍ مضى لنا من رُجُوعِ

(خاطوم، ٢٠١٠، صفحة ١٣٨)

فالسياق في هذا النصّ سياق شكوى من البعد، وفقدان الأمل بعودة الزمن الماضي، فجاء الفعل المضارع (أتَناسى) مُعبّرًا عن محاولة الشاعر النسيان أو التظاهر به أو تكلّفه في زمن الكلام. ومن دلالات هذه الصيغة التظاهر بالفعل، أو ما أطلق عليه بعض الصرفيين بالتخيل، أو التجهيل، أو الإيهام، أو التكلّف، وغيرها، ويعني أن ظهور الفاعل أنّه يتّصف بصفةٍ وهي ليست له في الحقيقة، نحو: تغافَل، وتَعامى، وتجاهَلَ (ابن السراج، ١٩٩٦، صفحة ١٢٠/٣) (ابن يعيش، دون تاريخ، صفحة ١٥٩/٧). ومع قوّة الحبّ الذي لا يُنسى بسهولة تنسجم البنية المزيدة لـ(تفاعَلَ)؛ لأنّ القوّة في الحبّ تتطلّب جهدًا زائِدًا لإظهار النسيان أو الإيهام أو التظاهر بذلك.

(انفَعَل):

قال جميل بن معمّر:

يا قلبُ وَيْحَك ما عَيْشي بذي سلمٍ ولا الزمانُ الذي قد مَرَّ مُرْتَجَعُ
أكلَّما بانَ حيٌّ لا ثُلائِمهم ولا يُبالون أن يَشتاقَ من فَجعُوا
عَلَّقتني بهوًى منهم فقد جعلَت من الفراق حصاةُ القلبِ **تَنْصَدِعُ**

(نصّار، دون تاريخ، صفحة ١١٧)

تضمّن السياق مشاعر اللوعة والأسى؛ بسبب الوداع والفراق، وهذا يعني أنّ ثمّة مشاعر فيها مُبالغة وتأثّر يفرضها الموقف الذي يمرُّ به الشاعر ومقام الكلام، فموقف الفراق يترك أثرًا في النفس تترجمه الألفاظ التي يعبّر بها عن الحزن، كلفظة (تنصدِعُ) في النصّ، إذ استعملها الشاعر استعمالًا مُعبّرًا جعلها مؤتلفة في المعنى مع ما تساوق معها من المفردات. وقد ورد استعمال لفظة (الصدع) مع لفظة (حصاة)؛ للدلالة على الصلابة والقوّة (نصّار، دون تاريخ، صفحة ١١٧)، وليس للقلب حصاة، لكنَّ الشاعر أراد هذا المعنى بإضافتها للقلب فانسجمت مع الفعل (انصدع)، فقد جاء في

مجلة الدراسات المستدامة
P-ISSN(Print) : 2663-2284
E-ISSN(online): 2663-7413
السنة (٨) المجلد (٨) العدد (٢) نيسان. لسنة ٢٠٢٦م -١٤٤٧هـ

لسان العرب: " الصَّدع: الشقّ في الشيء الصُّلب كالزجاجة والحائط وغيرهما.. وصدَع الشيءَ يصدَعُه صَدْعًا وصدَّعه فانصدع وتصدَّع: شقّه بنصفين " (ابن منظور، ١٩٩٩، صفحة ٣٠٢/٧). فالفراق والوداع كانا قاسيين على قلب الشاعر إلى حدّ أنّ أصلب ما في القلب قد انشق وتصدّع. فصيغة (انفعل) هي الأنسب والأبلغ في إيصال المعنى؛ لدلالتها على المطاوعة وهي الدلالة الغالبة لهذه الصيغة، كمطاوعة (انْفَعَل) لـ(فعَل)، ومطاوعة (تَفَعَّل) لـ(فَعَّل) دالًا على معالجة وتأثير، أي التأثّر وقبول أثر الفعل سواء كان التأثّر مُتعديًا، نحو: علّمْته فتَعَلَّم، أي: قبل التعليم، أو كان لازمًا، نحو: كسَرتُه فانكسر، أي: تأثّر بالكسر (الاستراباذي، دون تاريخ، صفحة ١٠٣/١)، فـ(تنصدع) مطاوع الفعل (صدَع). وانصداع القلب جاء مُطاوعةً للفراق الذي أثّر في القلب وشقّه. إنّ الائتلاف في استعمال الفعل بصيغة (انفعَل / انصدع) من دون صيغة (تفعّل / تصدّع) الدالة على المطاوعة أيضًا، هو أن المُطاوعة في صيغة (انفعل) تفيد وقوع الصدع مرّة واحدة؛ فالمطاوعة في صيغة (انفعل) تختلف عن المطاوعة التي تفيدها صيغة (تفعّل)، فالقول مثلًا: كسرته فانكسر، تختلف في دلالتها عن القول: كسرته فتكسّر؛ لأنّ (الانكسار / الانفعال) يعني صيرورة المنكسر إلى قطعتين (لافي، ٢٠١٠، صفحة ٥).

ولا يقترن مصطلح (المطاوعة) بمصطلح (اللزوم)، وإن كانا مُتساويين أحيانًا، إذ إنّ الفعل المطاوع قد يأتي لازمًا، وقد يأتي مُتعديًا (كريم و خليفة، ٢٠٢٢، صفحة ٣٧٢).

(افْتَعل):

قال قيس بن الملوّح:

ألا إنَّ ليلى العامرية أصبحَتْ ... على النَّأيِ منّي ذَنْبَ غيْري تَنْقِمُ

وما ذاكَ من شيء أكونُ **اجترمتُهُ** ... إليها فتَجزيني به حيث أعلمُ

ولكنَّ إنسانًا إذا ملَّ صاحِبًا ... وحاوَلَ صَرْمًا لم يَزَلْ يَتَجرَّمُ

(فراج، دون تاريخ، صفحة ١٨٩)

مجلة الدراسات المستدامة
P-ISSN(Print) : 2663-2284
E-ISSN(online): 2663-7413
السنة (٨) المجلد (٨) العدد (٢) نيسان. لسنة ٢٠٢٦م -١٤٤٧هـ

إنّ السياق في هذا النصّ الشعري سياق لوم وعتاب والمقام احتوى على نفي الشاعر عن نفسه كلّ ذنبٍ اتُّهِمَ فيه. وفي مثل هذا المقام يُبالغ الإنسان في الدفاع عن نفسه لاسيّما إن كان بريئًا؛ ولهذا فالمبالغة مطلوبة. والفعل (اجترم) لم يدلّ على ارتكاب الذنب فحسب، بل ويدلُّ على السعي والتصرُّف والاجتهاد والطلب في حصول الذنب (الاستراباذي، دون تاريخ، صفحة ١١٠/١)، وفي قوله تعالى: ﴿**لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ**﴾ [البقرة: ٢٨٦]، استعمل القرآن الكرين الفعل (كسبت) بصيغته المجرّدة مع الخير، والفعل (اكتسبت) بصيغته المزيدة مع الشر، فخصّ الخير بالكسب، والشرَّ بالاكتساب؛ ويعلّل صاحب الكشّاف ذلك بقوله: " لأنّ في الاكتساب اعتمال، فلمّا كان الشر مما تشتهيه النفس وهي منجذبة إليه وأمّارةٌ به، كانت في تحصيله أعمل وأجدّ، فجعلت لذلك مكتسبة فيه. ولما لم تكن كذلك في باب الخير وصفت بما لا دلالة فيه على الاعتمال " (الزمخشري، ٢٠١٢، صفحة ١٧١).

قال سيبويه: " وأمَّا كسَبَ فإنّه يقول أصابَ، وأمَّا اكتسب فهو التَّصرُف والطَّلَب. والاجتهاد بمنزلة الاضطراب " (سيبويه، ١٩٨٨، صفحة ٧٤/٤). والتاء في صيغة (افتعل) للمُبالغة؛ لأنهّا تقتضي المعاناة والإقبال على الشيء، فاكتسَب أبلغُ من كسَبَ (الشوشاوي، ٢٠٠٤، صفحة ٧/٦).

وما تقدّم يُبين أنّ الفعل (اجترم) ببناء (افتعل) قد ائتلف في السياق، فالشاعر في مقام النفي عن نفسه السعي والاجتهاد في ارتكاب الذنب، وقد عمد إلى استعمال بنية مزيدة لا مجرّدة؛ لما في البنية المزيدة من مبالغة ووزيادة في المعنى. وقد انتخب الشاعر للمعنى الذي يرومه المادة اللغوية (جرم)، التي تعني التعدّي والذنب، فجرَم يجرِم واجترَم: كسب، وهو يُجرِم لأهله ويجترِم أي: يتكسَّبُ ويطلب ويحتال (ابن منظور، ١٩٩٩، صفحة ٢٥٨/٢)، فدلالة الفعل على الحركة والسعي والطلب ناسبت أكثر دلالة الصيغة الصرفية المزيدة، فالشاعر أراد مزاولة فعل الذنب، ولم يبغِ الثبوت في الدلالة، ولهذا لم يأت على ذكر صيغة صرفية من صيغ الأسماء، بل أراد التجدّد في وقوع الحدث في الزمن الماضي؛ فالخطاب الذي استعمله الشاعر في مقام الدفاع عن النفس استوجب إيراد الفعل بالزمن الماضي، لينفي به أي سعي أو عمد منه قد وقع منه أو هكذا ظنّته الحبيبة. وغالبًا حين يكون الإنسان في موقفٍ كهذا، ينفي عن نفسه أي ذنب باستعمال صيغة تدلُّ على الماضي.

(استفعَلَ):

قال كثيّر عزّة:

وإنْ رُمتُ نفسي كيف أني هجرتها ... ورمتُ صدودًا ظلت العين تدمعُ

فيا قلبُ خبّرني فلستَ بفاعلٍ ... إذا لمْ تنلْ **واستأسَرَتْ** كيفَ تصنعُ

(عباس، ١٩٧١، صفحة ٤٠٩)

ورد الفعل الثلاثي المزيد (استأسرَتْ)، وأصله اللغوي (أسَرَ)، وقد قصد الشاعر به نفسه والحبيبة. والسياق سياق شكوى واشتياق بدت فيه حيرة الشاعر، وعجزه أمام هذا الحب. ولم يرد الفعل على نحو: (أسرَت)؛ لأنّ الفعل بهذه الصيغة يعني وقوع الحدث وانقضائه، أي وقوع الشاعر في أسر الحبيبة وقيود الحبّ، فالفعل بهذه الصيغة يخلو من دلالة الطلب، وما ورد في السياق يقتضي صيغة (استفعَل) أكثر حتى تُناسب المعنى، فمحاولات الابتعاد والهجر غير ناجحة، ولم يبقَ إلا الاستسلام أمام هذا الحب. إنّ بنية (استفعل) – على نحو ما ذكر الصرفيون – تأتي غالبًا دالةً على الطلب (سيبويه، ١٩٨٨، صفحة ٧٠/٤) (عبد الحميد، ١٩٩٥، صفحة ٨٢/١)، ويعني نسبة الفعل إلى الفاعل للدلالة عل إرادة تحصيل الحدث من المفعول، ويكون إمّا حقيقيًا، مثل: استغفرْتُ الله، أو مجازيًا بالمزاولة والاجتهاد، مثل: استخرجْتُ الوتدَ، لأنّ الطلب فيه ليس حقيقيًا، وإنّما بمزاولة تحريكه كأنّه بُطلَب منه أن يخرج (الاستراباذي، دون تاريخ، صفحة ١١٠/١).

وذكر ابن جني (ت ٣٩٢هـ) أنّ لتقدّم الأحرف الزوائد الثلاثة، الهمزة والسين والتاء في أوّل البناء دلالةً خاصة، فهذه الزوائد كالمقدمة للأصول، والمُؤدية إليها، ولهذا يرى أنّ تقدّمها للأصول فيه مُطابقة للمعنى، فيقول: " فهذا من اللفظ وفق المعنى الموجود هناك. وذلك أن الطلب للفعل والتماسه والسعي فيه والتأتي لوقوعه تقدّمه. ثم وقعت الإجابة إليه، فتبع الفعلُ السؤالَ فيه، فكما تبعت أفعالُ الإجابة أفعالَ الطلب، كذلك تبعت حروفُ الأصل الحروفَ الزائدة التي وُضعت للالتماس والمسئلة. وذلك نحو استخرج، واستقدم، واستوهب، واستمنح، واستعطى، واستدنى " (ابن جني، ٢٠١٣، الصفحات ٥٠٦/١-٥٠٧)، فابن جني في قوله المذكور جعل الحروف الزوائد مقدّمة

مجلة الدراسات المستدامة
P-ISSN(Print) : 2663-2284
E-ISSN(online): 2663-7413
السنة (٨) المجلد (٨) العدد (٢) نيسان. لسنة ٢٠٢٦م -١٤٤٧هـ

للطلب في الدلالة، كما يأتي السؤال مقدّة للإجابة. وهذا يُلحظ بشكل جلي في الفعل (استأسَرَ) الذي يدلُّ في اللغة على القيد، فيُقال: أسَرْتُ الرجل أسرًا وإسارًا فهو أسيرٌ ومأسور، واستَأسِر، أي: كُن أسيرًا لي (ابن منظور، ١٩٩٩، صفحة ١٤٠/١).

وجاء في حديث معدِيكرِب قوله: (استَأسَرَ)، والمعنى: استسلَم للإسار، وانقاد لأن يُؤسر (الأصفهاني، ٢٠٠٥، صفحة ٦٨/١).

وممّا ذُكر يُمكن أن يكون للفعل دلالتين، الأولى: دلالة الطلب، فنفس الشاعر تطلبُ ضمنًا أن يستسلم للحب، ويمتنع عن الهجر، فهي تزاول طلب الاستسلام، وهذا يتّضح بالمفردات التي استعملها الشاعر وكأنّه يُحاور نفسه مرّة وقلبَه مرّة أخرى، فكلّما يحاول الهجر تشفع نفسه للحبيبة، وكذلك تفعل دموعه الجارية، فضلًا على أنّ مفردة (الأسر) تُستعمل غالبًا في المعارك والقتال، ويبدو من السياق والمقام أنّ الشاعر كان يخوض معركة من نوع آخر، معركة مع قوّة الحب وسلطة المشاعر، وإلى جانب هذا فإنّ (الأسر) يدلُّ على الخضوع إلى حدٍ ما لاشتماله على فكرة الاستسلام إذا ما نفدت وسائل المقاومة. ويُمكن أن يُوجّه الفعل في النص نحو دلالة أخرى وهي الصيرورة والتحوّل من حالةٍ إلى حالةٍ أخرى، نحو: استنوَقَ الجملُ، واسْتَتيَسَت الشاةُ، واستنسَرَ البُغاثُ (الفرطوسي و شلاش، ٢٠١١، صفحة ٨٥).

والمعنى أن تتحول نفس الشاعر إلى أسيرة لهذا الحبّ. وفي الحالتين فإنّ صيغة (استفعل) قد ناسبت السياق والمقام وائتلفت معه. وقد أدّت الصيغة الفعلية دلالة القيام بالحدث مستقبلًا؛ لأنّ الفعل سُبق بالظرف (إذا) الدالّ على المستقبل، فالفعل هنا أنسبُ من الصيغة الاسمية؛ لأنّ (الاستسلام) قد يكون حدثًا لم يقع بعد، وهو مُحتَمَلٌ في المستقبل، ولهذا لا يُناسب هذا المعنى صيغة صرفية من صيغ الأسماء.

خاتمة:

١. إنّ الأفعال المزيدة ميدان الدراسة قد حقّقت ائتلافًا دلاليًا في السياقات التي وردت فيها.
٢. أسهمت الزيادة في الأفعال في ائتلاف البنية الصرفية مع المعنى المطلوب بدقّة.
٣. تنوّعت الصيغ الصرفية الواردة في النصوص الشعرية محل الدراسة.

٤. يمكن أن تدلّ بعض الصيغ الصرفية على دلالتين في النصّ الشعري، كدلالة صيغة (استفعل) على الطلب، أو على الصيرورة، وفي الحالتين قد ائتلفت الصيغة في السياق.

٥. تأتلف البنية الصرفية في السياق بطريقة ترتبط بصيغة الفعل، إذ ثمّة فروق دلالية بين الصيغة المجرّدة والصيغة المزيدة، نحو: الفعل (باح)، و(أباح).

المراجع

القرآن الكريم

١. أبو الفتح عثمان ابن جني. (٢٠١٣). الخصائص (الطبعة ٤). (تحقيق: عبد الحميد هنداوي) بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.

٢. أبو الفضل جلال الدين ابن منظوم. (١٩٩٩). لسان العرب (الطبعة ٣). (اعتنى بتصحيحه: أمين الدين عبد الوهاب، ومحمد صادق العبيدي) بيروت، لبنان: دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي.

٣. أبو القاسم محمود بن عمر الخوارزمي الزمخشري. (٢٠١٢). الكشّاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التنزيل (الطبعة ١). بيروت، لبنان: دار ابن حزم.

٤. أبو بشر عمرو بن عثمان قنبر سيبويه. (١٩٨٨). الكتاب (الطبعة ٣). (تحقيق: هارون عبد السلام محمد) القاهرة، مصر: مكتبة الخانجي.

٥. أبو بكر محمد بن سهل البغدادي النحوي ابن السراج. (١٩٩٦). الأصول في النحو (الطبعة ٣). بيروت، لبنان: مؤسسة الرسالة.

٦. أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي. (دون تاريخ). كتاب العين. تحقيق: مهدي المخزومي، وابراهيم السامرائي.

٧. أبو علي حسين بن علي بن طلحة الرّجراجي الشوشاوي. (٢٠٠٤). رفع النقاب عن تنقيح الشهاب. (تحقيق: عبد الرحمن بن عبد الله الجبرين) الرياض، المملكة العربية السعودية: مكتبة الرشد ناشرون.

٨. أبو موسى محمد بن أبي بكر بن أبي عيسى المديني الأصفهاني. (٢٠٠٥). المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث. (تحقيق: عبد الكريم الغرباوي) مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية: مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي.

٩. إحسان عباس. (١٩٧١). ديوان كُثيّر عزّة. بيروت، لبنان: دار الثقافة.

١٠. السيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي. (٢٠٠١). تاج العروس من جواهر القاموس. (تحقيق: مجموعة من المحققين) الكويت: مطبعة حكومة الكويت.

١١. جمال الدين محمد بن عبد الله بن عبد الله الطائي الجياني الأندلسي. (١٩٩٠). شرح التسهيل (الطبعة ١). (تحقيق: عبد الرحمن السيد، ومحمد بدون المختون) مصر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان.

١٢. حسين نصّار. (دون تاريخ). ديوان جميل (شعر الحب العذري). مصر: دار مصر للطباعة.

١٣. خديجة الحديثي. (٢٠٠٣). أبنية الصرف في كتاب سيبويه (معجم ودراسة) (الطبعة١). بيروت، لبنان: مكتبة لبنان ناشرون.

١٤. رضي الدين محمد بن الحسن النحوي الاستراباذي. (دون تاريخ). شرح شافية ابن الحاجب. (تحقيق: محمد نور الحسن، ومحمد الزفزاف، ومحمد محي الدين عبد الحميد) بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.

١٥. سلمى داود سلمان. (المجلد ٢٧، العدد ٣، ٢٠١٦). دلالة الفعل المزيد في الخطبة الشقشقية للإمام علي (عليه السلام). مجلة كلية التربية للبنات– جامعة بغداد.

١٦. صفاء فاروق كريم، و عمار عبد الرزاق خليفة. (المجلد ٣، العدد ١٤٣، ٢٠٢٢). الأوزان المزيدة بحرفين أو أكثر (التاوية) في اللغة السريانية ومعانيها، وما يقابلها في اللغات اللسامية (اللغة العربية، اللغة العبرية، اللغة الأكدية)،. مجلة الآداب.

١٧. صلاح مهدي الفرطوسي، و هاشم طه شلاش. (٢٠١١). المهذّب في علم التصريف. بيروت: مطابع بيروت الحديثة.

١٨. عبد الستار أحمد فراج. (دون تاريخ). ديوان مجنون ليلى. مصر: دار مصر للطباعة.

١٩. عفيف نايف خاطوم. (٢٠١٠). ديوان قيس لُبنى (قيس بن ذُريح) (الطبعة ٢). بيروت، لبنان: دار صادر.

٢٠. عمان يونس لافي. (المجلد: ٢١ ، العدد ٢، ٢٠١٠). وقفة عند معاني أوزان الأفعال المزيدة. مجلة كلية التربية للبنات.

٢١. فاضل صالح السامرائي. (٢٠٠٧). معاني الأبنية في العربية (الطبعة ٢). عمان، الاردن: دار عمّار للنشر والتوزيع.

٢٢. فاضل مصطفى الساقي. (١٩٧٧). أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة. (تقديم : د. تمام حسان) القاهرة، مصر: مكتبة الخانجي.

٢٣. مجدي إبراهيم محمد صافي. (المجلد ٦٣، العدد ١، ٢٠٢٤). الاستبدال الفعلي في النص القرآني: سياقاته ودلالاته. مجلة الأستاذ للعلوم الإنسانية والاجتماعية.

٢٤. محمد عبد الخالق عضيمة. (١٩٩٩). المغني في تصريف الأفعال (الطبعة ٢). القاهرة: دار الحديث.

٢٥. محمد محيي الدين عبد الحميد. (١٩٩٥). دروس التصريف. صيدا–بيروت، لبنان: المكتبة العصرية للطباعة والنشر.

٢٦. موفق الدين يعيش بن علي النحوي ابن يعيش. (دون تاريخ). شرح المفصل. مصر: إدارة الطباعة المنيرية.

٢٧. هند عباس علي، و مروة عبد الباسط حميد. (المجلد ٢٨ العدد ٢، ٢٠١٧). المشتقات في قراءة خلف بن هشام البزّار (دراسة صرفية). مجلة كلية التربية للبنات، جامعة بغداد.